**الدرس رقم 2: أساليب التفكير**

**مقدمة:**

لا يفكر الناس بطريقة واحدة، بل تتعدد الأساليب التي يفكر بها الناس، والأساليب التي يمارسون بها حياتهم ويمكن التفرقة بين مجموعتين من أساليب التفكير. الأولى ,أساليب التفكير العشوائي .و الثانية , أساليب التفكير المنظم.

**أولا: أساليب التفكير العشوائي:**

أساليب التفكير العشوائي كثيرة، يمارسها الأفراد والجماعات، وهي أساليب سائدة ولا يعرف من يفكر وفقا للأسلوب العشوائي أنه يفكر بطريقة ارتجالية , فهو قد يعتقد أنه يفكر بطريقة عبقرية, ويتصور أن تفكيره سليم وان النتائج التي يتوصل إليها سليمة ومن أهم أساليب التفكير العشوائي نرصد الأساليب التالية:

**1 - أسلوب التفكير العاطفي:** وهو أسلوب يمارسه الفرد وتمارسه الجماعات, ونقطة الانطلاق في هذا الأسلوب هو الطابع المتكون لدى الفرد عن الموضوع أو المشكلة التي يفكر فيها, والطابع شعور عاطفي, ويصبح أسلوب التفكير عشوائيا وعاطفيا إذا لم يتمكن الفرد – أو الجماعة – من الخروج من أسر الانطباع العاطفي الذي تكون لديه, وإذا تحول هذا الانطباع إلى عنصر مقاومة – أو تعمية – عن استخدام المعلومات التي تتوفر عن المشكلة أو الظاهرة أو موضوع البحث, حيث يعطي التفكير العاطفي العقل أجازة, وكما تكون نقطة الانطلاق هي الانطباع العاطفي تكون نتيجة التفكير متأثرة بنفس الانطباع العاطفي الأول ، ويتم اتخاذ القرار تحت تأثير الانطباعات العاطفية.

**2 - أسلوب التفكير الخرافي:** وهو أسلوب يمارسه الفرد وتمارسه الجماعات, وتسيطر عليه مجموعة صغيرة أو كبيرة من الخرافات السائدة, والمنقولة للفرد عبر الأجيال أو عبر عمليات التنشئة, أو عبر التراث, ويكون التفكير خرافيا إذا تحكمت الخرافات السائدة في أسلوب البحث, أو إذا تقدمت كأسباب لتحليل الظاهرة أو المشكلة التي يبحثها أو يفكر فيها أو يدرسها أو يتحاور حولها الفرد، كثير من الناس يفسرون مرض أبنائهم بالحسد, ماذا لو فكر الطبيب بهذا الأسلوب ؟ بالتأكيد لن يتمكن من تشخيص المرض أو تحديد الدواء المطلوب.

**3 - أسلوب التفكير الأسطوري:** ويكون التفكير أسطوريا إذا سيطرت الأساطير على عقل الباحث أو المفكر, حيث يستخدم الباحث عقله في هذا الأسلوب, لكن هذا العقل قد تحول من عقل علمي يستخدم المعلومات والملاحظات ويحللها ويبحث عن أسبابها إلى عقل أسطوري, إلى عقل سيطرت عليه الأساطير, حين كنا نسمع صوت الرعد ونحن صغار كانت أمهاتنا يقلن لنا أن جمال الشتاء وجمال الصيف يتعاركان في السماء, ماذا لو حلل الباحث ظواهر الرعد والسحاب والمطر بهذه الأساطير ؟ أو حلل الباحث الظواهر الاجتماعية مستخفا بالمعلومات ومعتمدا على الأساطير التي تناقلتها الأجيال؟ في الماضي البعيد كان الإنسان القديم يعيش في الكهف مختبئا من الوحوش الكاسرة, وكان يحل مشكلته مع هذه الحيوانات

برسم الحيوان المفترس على جدار الكهف مقطوع الرأس, أو في جسمه2 سهم. هذا الإنسان القديم فكر بأسلوب التفكير الأسطوري, لكن إنسانا آخر فكر بأسلوب مختلف وابتكر أدوات مقاومة تلك الحيوانات المفترسة ، بعضهم صنعوا الأسلحة التي حمتهم من عدوان الوحوش, وبعضهم ابتكر وسائل استئناس الحيوانات.

**4 - أسلوب التفكير التعصبي:** أسلوب للتفكير يتميز بالذاتية, إذ تسيطر النوازع الذاتية على التفكير والحوار وبحث الظواهر والمشاكل, وبصفة خاصة سيطرة نوازع التعصب للرأي ، أو التعصب للفكرة ، أو التعصب للطائفة ، أو التعصب للدين ، أو للجنس ، أو للّون ، أو للعنصر ، ولذلك نجد من أشكال التفكير التعصبي

المشهورة التفكير العنصري. لكن أخطر أنواع أسلوب التفكير العصبي أو التعصبي هو التعصب للمعلومات الخاطئة، حيث تسيطر الفكرة الذاتية المتكونة على العقل, وتغلقه أمام تدفق أي معلومات جديدة ، وتغلقه أمام إمكانيات اختبار صحة الرأي ، وأمام مراجعة الأفكار فالتفكير التعصبي ينطلق من آراء وأفكار نهائية ومطلقة غير قابلة للاختبار أو النقد أو المراجعة ، وأسلوبه في التفكير والبحث هو أسلوب إعادة إنتاج نفس الأفكار بطريقة دورانية ، حيث الهدف من البحث محدد سلفا والمعلومات المقدمة عبارة عن آراء وأفكار سابقة التجهيز.

**5 - أسلوب التفكير العدمي:** (الدوران بلا هدف): وهو أسلوب تفكير عشوائي يقوم به الفراد والجماعات, وأبسط أشكاله ما يحدث للفرد في حالت السرحان أو الغفوة ، حيث يحدث أن ينطلق التفكير بلا هدف ، وتتوارد الأفكار من الماضي ومن الحاضر ، من الواقع ومن الخيال بلا نظام ، ويتم الانتقال من فكرة إلى فكرة ومن موضوع إلى موضوع دون أن تكتمل أي فكرة أو أي موضوع ، ويدور التفكير بدون هدف ، ويتم

الانتقال من فكرة إلى فكرة أخرى والعود إلى الفكرة الأولى ، والدوران حول فكرة واحدة أو بين الأفكار دون هدف ، هذه الطريقة عند الفرد تصبح أسلوبا للتفكير العشوائي العدمي حينما تنتقل من حالة سرحان فردي ، أو غفوة فردية ، إلى أسلوب للتفكير بين مجموعة من الأفراد ، أو أسلوب للتفكير بين جماعة بشرية ، أو طريقة لإدارة الحوار في اجتماع ، أو أسلوب لإدارة مناقشة حول موضوع أو طريقة لبحث قضية ، أو طريقة لاتخاذ قرار ، أو كتابة مقال ، أو دراسة ظاهرة ، أو إذا تم استخدامها كطريقة للتفكير في مواجهة قضايا ومشاكل الحياة.

**6 - أسلوب التفكير المكيافيللي:** (الغاية تبرر الوسيلة(: وهو أسلوب تفكير يضع العربة أمام الحصان, فالهدف محدد سلفا, والوصول لهذا الهدف المحدد هو الهدف من التفكير أو النقاش أو الحوار. وأسلوب التفكير الميكيافيللي أسلوب يمارسه الأفراد وتغرق فيه الجماعات، وهو أسلوب لتبرير الفكرة المسيطرة أو لتبرير الخطأ. حيث تتحول الفكرة المسيطرة إلى فكرة مطلقة, إلى فكرة كلية الصحة ولا يأتيها الخطأ من أي جانب ولذلك يتسم أسلوب التفكير الميكيافيللي بالجمود ،اذ تتحول الفكرة من فكرة قابلة لن تكون خطأ أو صوابا إلى فكرة صحتها مطلقة وغير قابلة للنقاش ويتحول الرأي إلى عقيدة, ويتحول أسلوب التفكير إلى أسلوب تبرير، فالغاية محددة ولا تحتاج إل إلى ضرورة الوصول لها بأي طريقة, ولذلك يتسم أسلوب التفكير الميكيافيللي بالغوغائية ، والخطابية ، والتأثير النفسي كأدوات إقناع بالأفكار والآراء, والتفكير الميكيافيللي عشوائي في جوهره, في استخدامه للتفكير كأدوات تبرير, ولكنه من حيث الشكل قد يستخدم كل أدوات التفكير العشوائي في سبيل الوصول للهدف. وقد يستخدم أسلوب التفكير المنظم في سبيل تبرير الهدف المحدد أو المعروف سلفا, كهدف غير قابل للنقاش, غير قابل للنقد, غير قابل للدحض غير قابل للخطأ.

**سمات التفكير العشوائي:**

ومما سبق عرضه حول بعض أساليب التفكير العشوائي, نجد من أهم سمات التفكير العشوائي ما يلي :

1 غلبة العاطفية على التفكير.

2 سيادة المنطق الأسطوري.

3 سيطرة الخرافة في عملية بحث الأسباب.

4 اختلاط الأفكار وعدم تسلسلها.

5 العشوائية والقفز بين الأفكار.

6 غياب الأسئلة المنطقية.

7 سيطرة النزعة التعصبية.

8 العدمية وغياب الهدف.

9 التبريرية الميكيافيللية :

**ثانيا: أساليب التفكير المنظم:**

أما أساليب التفكير المنظمة فهي كثيرة أيضا, وهي تعكس موهبة وخبرة الأفراد أو الجماعات الذين يستخدمونها وليس كل تفكير منظم أسلوبا للتفكير العلمي, فالتفكير المنظم يقترب ويبتعد عن أسلوب التفكير العلمي, ويستخدم بعض أدواته ، ومن أهم سماته:

1 تحديد الموضوع أو المشكلة المراد حلها.

2 تحديد نقطة الانطلاق.

3 طرح الأسئلة المنطقية.

4 تحديد الخطوات المطلوبة وتسلسلها.

5 البحث عن الأسباب الموضوعية.

6 الابتعاد عن العشوائية في التفكير.

7 تقليص النزعات الذاتية والتعصبية.

8 التنظيم.

9 السعي نحو الوصول إلى هدف أو نتيجة.

والتفكير المنظم يمثل نقلة هامة نحو الاقتراب من التفكير العلمي كتفكير منهجي منظم ، ولكن أسلوب التفكير المنظم يمكنه أن يستخدم من حيث الشكل للتغطية على بعض أنماط التفكير العشوائي, ويتم ذلك عن طريق استخدام خطوات التفكير المنظم في تسلسلها دون مضمونها الذي يجب أن يتسم بالموضوعية والبعد عن المؤثرات الذاتية العاطفية أو التعصبية وموروثات التفكير الخرافي والأسطوري, وبصفة خاصة مؤثرات النزعات التبريرية لأسلوب التفكير الميكيافيللي حيث أن سيطرة تلك المؤثرات والنزعات تجعل التفكير المنظم يرتد إلى أساليب التفكير العشوائي على الرغم من الغطاء الشكلي لتسلسل الأفكار وتسلسل الخطوات التي تبدو كتفكير منظم غير عشوائي.

**أسلوب التفكير العلمي المنظم:**

بتقدم الفكر الإنساني وبتطوره؛ تراكمت المعرفة وازدادت الحصيلة برصيد وافر من الأفكار والمعلومات واتضحت خللها التطور بطريقتان أساسيتان للتفكير , حيث اعتمدت الطريقة الأولى على المنطق الشكلي القديم واعتمدت الطريقة الثانية على المنطق العلمي الحديث.

**أ- المنطق القديم أو المنطق الشكلي**: ولقد بدأ هذا المنطق بنظرية القياس المشهورة التي يمكن تبسيطها في المثال التالي: سقراط إنسان/ كل إنسان فان/ إذن: سقراط فان. ولقد كان هذا المنطق في بدايته نقطة تقدم هامة للفكر الإنساني. ولكن تلمذة أرسطو لم يتبعوا خطاه، بل اهتموا بطريقة العرض دون التركيز على جوهر المعلومات ومحتواها وذهب كثير من أصحاب هذا المنطق مذهبا بعيدا في التجريد، وقاموا بنصيب كبير في فصل المنطق عن الحركة العملية بعد أن ركزوا في غالب اهتمامهم على طريقة عرض المعلومات التي سبق اكتسابها دون الوصول إلى حقائق جديدة بل وتم استخدام المنطق الشكلي في الوصول إلى نتائج مغلوطة, وذلك عن طريق استخدام المقدمات المنطقية في الوصول إلى نتائج غير

منطقية كما في المثال التالي : الهروب من الحرب جبن / الجبن يصنع من اللبن / إذن: الهروب من الحرب يصنع من اللبن.

**ب- المنطق الحديث:** وقد ظهر هذا المنطق – الذي يعد كل من ابن الهيثم وابن سينا وابن رشد وفرنسيس بيكون وديكارت من رواده الأوائل – مع ظهور المنهج الاستقرائي الذي يبدأ بـ:

1 الملاحظة : للاستدلال على الظواهر المختلفة.

2 الكشف : وخللها يحاول الباحث أن يهتدي إلى العلاقة بين الظواهر التي لحظها من قبل.

3 البرهان :ثم يأتي بعد ذلك البرهان ، وفيه يجب التحقق من الفروض المختلفة عن طريق البرهان أو التجربة.